الإغناء في تصاميم الفضاءات الداخلية
(مسجد آيا صوفيا أنموذجا)

middle-east2017@hotmail.com
مركز الشرق الأوسط
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

أ.م.د. سداد هشام حميد
قسم التصميم – التصميم الداخلي
كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد

الملخص:

تعد العمارة والتصميم الداخلي شاهدًا على حضارة أي بلد وتقدمه، وتمثل الأثر المادي والفكري الذي يؤثر في المتلقي لهما وهما مرآة الحضارة التي تعكس نتاجاته، وتعد العمارة والفضاءات الداخلية التركية من النتاجات المادية التي لها اثرها في إغناء المشاهد بالصور والشواهد الحية على حضارتها بغنى تفاصيلها المعمارية والداخلية على حد سواء والتي تحمل في ثناياها صفحات من التاريخ لمشاهديها وهي بوابة مهمة من بوابات السياحة في المنطقة والتي تجذب القاصي والداني لها.

وقد وجدت الباحثة قصورًا في الدراسات التي تتناول التصاميم الداخلية التركية لذا ارتأت الباحثة دراسة موضوع (الإغناء في تصاميم الفضاءات الداخلية للعمارة التركية – مسجد آيا صوفيا أنموذجًا) بغية تسليط الضوء على مفهوم الإغناء الفكري والجمالي المتجسد في تلك الفضاءات والولوج في هذا الحقل القيم والغني بالمعاني والدلالات الفكرية، وأن تكون هذه الدراسة مفتاحًا لدراسات أخرى تليها، ومرجعًا علميا للباحثين في تخصص العمارة والتصميم الداخلي لما للعمارة التركية من أهمية حضارية في العالم والمنطقة خصوصًا.

وتحقيقًا لهدف البحث (التوصل إلى أهم عوامل الإغناء في التصميم الداخلي لفضاء مسجد آيا صوفيا)، فقد تناول البحث في إطاره النظري مفهوم الإغناء لغةً واصطلاحًا وأنواع الإغناء في التصميم الداخلي الإغناء الشكلي وإغناء المعنى واستعراض آراء الباحثين ومدى انعكاس الغنى الشكلي والفكري التعبيري في الأنموذج البحثي وصولًا إلى أهم النتائج العلمية منها:

- إن الإغناء في التصميم ينتج من غنى التفاصيل الشكلية المتنوعة من الزخارف والألوان الموزعة في وحدة المساحة السطحية، وقد يأتي الإغناء أيضًا من غموض التفاصيل التي تفتح أفقًا واسعًا للتأويل والتفسير.

- التحول الموضوعي للمبنى منذ إنشائه كنيسة إلى مسجد ومن ثم متحف أضفى عليه غنى المعنى التأريخي فضلًا عن الإغناء الشكلي التصميمي خارجيًّا وداخليًّا، فقد زاده غموضًا وتشويقًا لكل متلقي يرغب في معرفة تفاصيل هذا التحول وانعكاساته التصميمية على المبنى.

middle-east2017@hotmail.com
مركز بحوث الشرق الأوسط
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

Abstract:

Architecture and interior design are living proof of the civilization and progress of a country. They represent the physical and intellectual impact that affects the recipient and are the mirror that reflects the products of a civilization. Turkish architecture and interior spaces are considered the physical product that has an enriching impact which adds scenic richness and are living evidences of the Turkish civilization through the enrichment of architectural and interior details. Both of which carry pages of history for its viewers and represent an important tourism gateway in the region that attracts people near or far.

The researcher has found a lack in the studies that deal with Turkish interior designs in Iraq. Therefore, the researcher has decided to study the subject of "The enrichment in the designs of interior spaces of Turkish architecture - case study of the Hagia Sophia mosque" - in an aim to highlight the concept of intellectual and aesthetical enrichment embodied in these spaces and provide an access to this valuable field that is rich in meanings and intellectual connotations, and for this study to be considered the key for follow up studies and a scientific reference to researchers that specialize in Turkish architecture and interior design as they have a significant cultural value internationally in general and the region in particular.

In order to achieve the goal of the research (defining enrichment factors of the highest importance in the interior design of the Hagia Sophia mosque), in the theoretical framework, the research deals with the concept of enrichment in terms of linguistics and terminology, types of enrichment in interior design, forms and concepts and to showcase the views of researchers and the extent of formal and conceptual enrichment in the case study to conclude the most important scientific results:

- Enrichment in design results from the intensity of various formal details concerning decorations and the color distribution in the surface area unit. Enrichment may also come as a result of the vagueness of details that open wide horizons for explanation and interpretation.

- The subjective transformation of the building since it was originally established as a church then changed to a mosque and afterwards to a museum which added a historical to its meaning as well as the formal enrichment in the internal and external design of the building. It has also added mystique and interest to each recipient wishing to know the details of this transformation and its design implications on the building.

الإغناء لغةً:

في اللغة الإنكليزية فإن مفردة (Richness) تشير إلى الإغناء، الوفرة، التدفق، أما الفضاء الغني: هو فضاء يحتوي على أعلى درجة من الجودة تمنح السرور للأحاسيس (Dictionary, Funk and Wagnal,1965,pp1081-1082).

الإغناء في الفن:

إن الفنان يحقق حضوره عندما يولد إنتاجه الفني آثارًا مادية وفكرية في نفوس المتلقين وأذهانهم وعندما يخلق قيمة جمالية، وتلتقي الفنون كلها في الشكل كونه ترتيبًا للعناصر الجمالية المشتركة في الأشياء المعروفة اجتماعيًّا فهي وليدة تكامل بين الذاتي والموضوعي في الإنسان وإنها نابعة من فعل إبداعي يتجه لتنظيم تجارب ذاتية في إطار ذي أصول اجتماعية،فهي فعل يكتمل بالتذوق ويسعى لاستعادة حالة تكامل الفرد والمجتمع، ويمثل المضمون أحد عناصر الجمال ولا ينفصل عن الشكل الفني (عبد الملك،١٩٧٢،ص٩-١٧).

ويستخدم الفن الغني الوفير المضمون ليكمل من جهة تجربتنا بحياتنا الخارجية ليستحضر من جهة أخرى المشاعر والعواطف والأهواء المتمثلة بالفرح والغضب والكره والشفقة والقلق والخوف ... إلخ.

ويشير (عبد الملك) إن الإدراك والتذوق يبدآن جماليا وعامة ثم ينتقلان للتفاصيل ليعودا بعد ذلك لإدراك الكل إدراكًا واضحًا وأكثر إغناء.

يستطيع المرء من منظور أرسطو إقامة أو تكوين لحظات من المحتوى الفني الغني بالمعلومات المدعومة بمقدار معين من الإسهاب أي ظهور تغير محتمل يعتمد على ترابطات محتملة يمكن إن يكون العمل الفني فيها شيئًا جديدًا ومثقفًا بشكل عالي

يستطيع تقديم ترابطات للعناصر التي تتوافق فيها الأجزاء لإغناء الكل ويمكن للعمل الفني توصيل هذه الشفرة الجديدة المتضمنة في شكله أو بنيته بشكل دقيق من خلال تحديثه على أساس الشفرات القائمة مسبقا(عبد الملك،١٩٧٢،ص١٣٠).

ومما تقدم نجد أن الفن الغني هو الذي يحفز المتلقي في تذوق التفاصيل المتنوعة والتمتع بها بترتيب عناصرها الفنية ترتيبًا جماليًّا مؤثرًا.

الإغناء في التصميم الداخلي:

طرح (Bently) هذا المفهوم من منظور شكلي إدراكي مشيرًا إلى إن الإغناء هو زيادة تنوع الإدراك الحسي الذي يستمتع به المشاهد عن طريق حاسة البصر بالدرجة الأولى إضافة إلى الحواس الأخرى كالحركة والشم والسمع واللمس بدرجة أقل بالنسبة للمستخدم عمومًا. وقد أشار إلى إن طريقة اتخاذ القرارات الرئيسة للتصميم من (استراتيجيات) وتخيلات للفضاءات الداخلية والتصميم الخارجي للمكان يجب أن تزيد من التنوع في التجارب الحسية التي تُمكن المستخدم من المتعة واستخدام جميع الحواس للحصول على المعلومات وخاصة التي يتم الحصول عليها من خلال العين. ويجب أن تعمل الستراتيجيات بالطريقة التي تزيد من إدراك المتلقي حسيا للإغناء والتعامل مع التفاصيل الدقيقة للمشروع. (Bently,1985,p 89)

ويطرح (Venturi) الإغناء من ناحية أخرى، حيث يشير إلى أن غموض التعبير يحقق الإغناء في المعنى على حساب وضوحه (Venturi ,1966, p 47).

كمايشير(Jencks) إلى أن التصاميم الداخلية الغنية هي تلك التي تعطي إغناءً وعمقًا في المعنى من خلال ربط المواد المتباينة والإسهاب في العناصر التي تعطى عمقًا تنظيميًّا وتكون بهذا مفتوحة لتعددية التأويلات.(Jencks, 1995,p56).

أما (Rapoport)، فقد أشار إلى علاقة البيئة الداخلية الغنية بالفاعليات، حيث إن الاندماج العالي للفاعليات ضمن الفضاء الداخلي والزمن يحقق نتائج فيها إغناء أعلى من البيئة الجديدة بالإضافة إلى تباين الخصائص الفيزياوية في الحالتين وتأثيرها في الإغناء، وقد أكد على أهمية الإغناء حيث تمتلك البيئة الغنية تفردًا أكبر يحث مدى واسع من الإدراكات لدى الأفراد الذين هم بحاجة إلى بيئة متغيرة (Rapoport, 1977,p p208-216)، ويتحقق ذلك بتركيز انتباه الأشخاص على مصادر مختلفة للإدراك الحسي في مناسبات مختلفة والانتقال من مصدر إلى آخر (Bently,1985,p 89). كما موضح في الجدول رقم (١).

مما تقدم نجد إن الإغناء هو صفة الفضاءات الداخلية التي تمتلك وفرة وزيادة في الخصائص البصرية وإسهاب في العناصر، حيث تؤدي إلى إغناء وغموض المعنى وتعدد تأويلاته اعتمادًا على خصائصها الشكلية والفعاليات المتنوعه التي تربط الفضاء – الزمن.

وبهذا فإن هناك نوعين من الإغناء في الفضاءات الداخلية هما:

١- الإغناء الشكلي

٢- إغناء المعنى

وتختلف مواضع تحقيق الإغناء في المخيلة الذهنية باختلاف أنواعه أعلاه، علما بأن هذين النوعين لا ينفصلان عن بعضهما ويتحققان باختيار المواد المناسبة والتكنيك التركيبي المناسب.

جدول رقم (١) يوضح خلاصة آراء الباحثين في مفهوم الإغناء (إعداد الباحثة)

اسم الباحث	الرؤية	المناقشة
Bently	إن الإغناء هو زيادة تنوع الإدراك الحسي الذي يستمتع به المشاهد عن طريق حاسة البصر بالدرجة الأولى إضافة إلى الحواس الأخرى كالحركة والشم والسمع واللمس ويجب أن تعمل الاستراتيجيات بالطريقة التي تزيد من إدراك المتلقي حسيا للإغناء والتعامل مع التفاصيل الدقيقة للمشروع	الإغناء (شكلي) يتم عن طريق إثارة وتحفيز الحواس لدى المتلقي.
Venturi	إن غموض التعبير يحقق الإغناء في المعنى على حساب وضوحه	الإغناء (تعبيري) يعتمد على الغموض كوسيلة لإدراك المعنى.
Jencks	إن التصاميم الداخلية الغنية هي تلك التي تعطي إغناء وعمقا في المعنى من خلال ربط المواد المتباينة والإسهاب في العناصر التي تعطي عمقا تنظيميا وتكون بهذا مفتوحة لتعددية التأويلات	الإغناء (تعبيري – تأويلي) من خلال الاسهاب في العناصر وفتح آفاق المتلقي للتفسير والتأويل
Rapoport	إن الإندماج العالي للفاعليات ضمن الفضاء الداخلي والزمن يحقق نتائج فيها إغناء أعلى من البيئة الجديدة بالإضافة إلى تباين الخصائص الفيزياوية في الحالتين وتأثيرها في الإغناء	الإغناء (شكلي – تعبيري) من خلال شد الانتباه عن طريق الربط بين الفضاء– الفاعلية – الزمن.

إغناء الشكل والمعنى في الفضاء الداخلي:

إن تصميم الفضاءات الداخلية هو تنظيم للمعنى، ويتشكل المعنى من خلال الفضاءت ومحتوياتها من مواد وألوان وأشكال وأحجام. (Rapoport 1981/p146).

والتصميم الداخلي بوصفه نتاجًا إنسانيًّا يمثل رمزًا أو دلالة لإظهار المعنى في العلاقات بين الإنسان والبيئة المتمثلة بالمكان كما أشار schulz (1974/p43، Schulz).

ويتطلب وجود لغة مشتركة بين الفرد والمجموعة تساعد في فهم تلك الدلالات والرموز ومعانيها فضلًا عن إدراكها (الحيدري ١٩٩٦/ص٣٣).

ويرتبط تحقيق المعنى في الفضاءات الداخلية من خلال:-

١- **الوجود المادي (الفيزيائي).**

٢- **الارتباط الثقافي والحضاري.**

يرى (Lang) إن إدراك الإنسان للفضاءات الداخلية عملية إبداعية، وليس مجرد استقبال للمؤثرات، فإحساس الإنسان بالفضاء الداخلي تفاعل مستمر بين المتلقي والفضاء، ويتجسد أساسًا في عملية تأويل المتلقي وتفسيره للعلاقات الفضائية، فالاتصال بين الإنسان والفضاء يتم عبر وجود مستوى معين من الاتفاق الجمعي حول المعاني للمعلومات أو على المستويات الأكثر عمقا المتعلقة بالدلالات الرمزية (Lang 1987/p 77).

يؤمن منظروا الـ(Gestalt) بأن المعنى التعبيري على مستوى واحد يعكس وظيفة الخصائص التصميمة للفضاءات الداخلية، وإن الفضاءات الداخلية تدرك من خلال حوارها مع معاني متعددة، من استعمالها لرمزيتها (Lang 1987/p 95).

يشير(Rapoport) إلى إن الربط بين المعاني والفضاء من خلال تنظيم الأشكال والتفاصيل يصبح مهما عندما يكون التصميم معبرا فعليا عن المعنى ويمتلك خصائص اتصالية ورمزية، إذ يتم التعبير عن المعنى من خلال إشارات ومواد وألوان

وأشكال وتنسيق ومشاهد ومن خلال سمات وخصائص الفضاءات الداخلية، وهكذا فإن المعنى قد يتوافق وينسجم مع نظام الفضاء أو قد يمثل نظامًا رمزيًّا منفصلًا غير متوافق من خلال بيئات ومواقع عديدة تصبح محددات ومؤشرات ووضعًا اجتماعيًّا وأسلوبًا للتأكيد على هوية الفرد والجماعة (Rapoport,1977,p12)

تعدّ الدلالات الرمزية للفضاءات الداخلية الاهتمام الأساسي للمصمم الداخلي لتأثيرها المباشر في الإنسان في تجاوبه ونفوره من البيئة الداخلية، وتؤدي المتغيرات الحضارية دورًا مهمًّا في التفاعل مع المعاني الرمزية والتجاوب مع الفضاء.

يقول (دوركهايم) Durkheim عن الرمز بأنه يتعذر بروزه ما لم يدرك في الأشياء المادية ويفهمه الناس، ويتطلب فهم التفاعل بين الشكل المادي ومدلولاته الاعتبارية الجمعية، ويتطلب فهم الفضاءات الداخلية إدراك تكوينها المادي وهي مسألة حسية، ثم تصورها ذهنيا كمشهد أو مجموعة مشاهد متكاملة ومقبولة، ترتبط معقولية هذه المشاهد بوضوحها وتناغم تكوينها المادي من جهة والأنماط السلوكية لشاغلي المكان من جهة أخرى، وتكون ما بين السلوك الفراغي الذي يرتبط بحركة الإنسان، والسلوك الاجتماعي في تفاعله مع الآخرين والسلوك الذهني الذي يرتبط بإحساسه بالأشياء وفهمها، ويصل عمق تأثير المعنى في الفضاء الداخلي ذروته حينما يدخل ذاكرة المجتمع؛ إذ يتجاوز كونه أداة تعبير ليصبح مؤثرا في الوعي الجماعي واعتباراته (أبو عبيد ١٩٩٩/ص١٣١-١٣٢).

العوامل المؤثرة في الإغناء البصري في الفضاء الداخلي:

يشير Bently إلى وجود عدة عوامل مؤثرة في إدراك الإغناء في الفضاء الداخلي منها:

١- مسافة الرؤيا

٢- زمن الرؤية

مسافة الرؤية:

والتي يقصد فيها المسافة التي يرى فيها الإنسان مكونات الفضاء الداخلي، إن تغيير مسافة الرؤية تؤثر في درجة المقياس التي تؤثر بدورها في التركيز على التفاصيل؛ اذ عندما يكون الشكل منظورًا من مسافات بعيدة فإن الإغناء على المقياس الكبير يكون هو الافضل، ولكن عندما يكون النظر من مسافات قريبة، فإن الإغناء التصميمي يتحقق باستخدام عناصر وتقسيمات لمقاييس صغيرة.

زمن الرؤية:

إن أي فضاء داخلي لايمكن أن يرى دفعة واحدة بل بتتابعات بصرية وتختلف الرؤية في كل مرة بأختلاف وقت المتلقي والمدة الزمنية التي يقضيها في المشاهدة، فضلًا عن الزاوية التي يقف عندها، فعندما يكون من الضروري رؤية محددات الفضاء الداخلي لفترة طويلة فإنه من المهم إن يكون المحدد سواءً كان سقفًا أو أعمدة، أرضية، جدران مستمرًا في إعطاء خاصية الإغناء البصري لأطول فترة ممكنة.

هذا يعني أن التصميم الداخلي وإن كان فنًّا بصريًّا فهو لا يمكن أن يبقى بعيدًا عن وجهة النظر القائلة أن فيه عنصر الزمن الذي نتمكن من خلاله رؤية الفضاء الداخلي كله جزاءً جزءً وإدراك علاقاته كما هو الحال في الشعر والموسيقى.

العوامل المؤثرة في إدراك الفضاء الداخلي:

١ – الضوء:

إن الضوء هو الطاقة التي يمكن بواسطتها التعرف على أجزاء الفضاء وإدراكها بصريًّا بأختلاف مصادره سواء إن كانت طبيعية أم صناعية، فعند سقوطه على أسطح الفضاء الداخلي؛ فإنه ينعكس أو ينفذ أو يمتص وهذا السلوك الضوئي يساعد على تحديد الصفات البصرية للفضاء، وتلعب صفات الضوء دورًا كبيرًا في

التأثير على طريقة إدراك الإنسان للفضاء الداخلي، وكذلك إدراك الدلالة المتصلة بالقيمة والمعنى.

٢- زاوية النظر:

وهو الحقل البصري الذي يمكن الإنسان من أن يدرك الفضاء ويعتمد على طبيعة العين، حيث إن زاوية النظر بالنسبة للإنسان هي ١٨٠ درجة أفقيًّا و١٥٠ درجة عموديًّا مع وضوح في النظر بزاوية ٢٧ درجة عموديًّا و٤٥ درجة أفقيًّا وكذلك تؤثر زاوية النظر على الوضوحية في رؤية الداخل، حيث يمكن رؤية التفاصيل في الفضاء الداخلي عندما يكون بعده عن مكان رؤيته مرتين بقدر أبعاده.

٣- البعد الرابع (الحركة – الزمن):

إن إدراك أي فضاء داخلي يعتمد على سرعة الحركة وتعاقبها داخل الفضاء وهو يضم التكامل في الرؤية، وزمن الحركة يؤثر على الوقت والبعد وانسيابية المعلومات المستلمة من تفاصيل الفضاء والتي تعتمد بدورها على كمية التفاصيل المعروضة في كل محدد من محددات الفضاء الداخلي، وكلما كانت الحركة أبطأ كانت كمية المعلومات المستلمة أكبر والإدراك أعمق لها.

مسجد آيا صوفيا:

يعد مبنى آيا صوفيا المتواجد في اسطنبول منطقة السلطان أحمد صرح معماري فريد من نوعه والذي تم بناؤه بين عامي ٥٣٢ و٥٣٧ م، كأكبر كنيسة في شرق الإمبراطورية الرومانية تحت اسم " القديسة صوفيا " كان البناء يعد من عجائب الدنيا آنذاك؛ لأنه كان الأول الذي يضم قبة مفرغة لا يوجد في وسطها أعمدة، حولها السلطان محمد الفاتح الثاني إلى مسجد عام ١٤٥٣م ثم تحولت في عام ١٩٣٤م في عهد أتاتورك إلى متحف.

الشكل (١) يوضح العمارة الخارجية (آيا صوفيا)

http://www.tkne.net/vb/forum.php

يتكون المسجد من فضاء داخلي مستطيل الشكل يبلغ طوله ٧٦ متر من الشرق إلى الغرب و ٧٢ متر من الشمال إلى الجنوب، وتقع القبة فوق وسط المبنى وترتفع عن الأرض ما يقارب ٦٠ مترًا، وهي بذلك تعلو على قبة معبد الباثينون، وقد تم استخدام حجر البازلت والكرانيت في بناء الجدران، وتستند القبة المركزية على أربعة أعمدة ضخمة ومستديرة يصل قطرها إلى ٣ أمتار وللمبنى باب واحد كبير يقع إلى جهة الغرب، ولا يؤدي مباشرة إلى صحن الجامع الداخلي إلا من خلال ساحة مستطيلة الشكل تؤدي إلى سلم حلزوني يرتفع بطريقة تدريجية. (رينسمان .ستيفن،ص ١٩٩٧،١م.)

يظهر في طابقها العلوي النوافذ الزجاجية الملونة على الجدار المتجه ناحية القبلة ويحتوي على شرفة تحيط بالجوانب فيما عدا جهة الشرق حيث يوجد المحراب، وقد اتبع العثمانيون هذا النمط البنائي في معظم الجوامع التي تم إنشاؤها بعد فتح إسطنبول.

وتتجلى قيمة الإغناء في الشكل والمعنى من خلال القبة الضخمة التي تظهر فوقها عقود كبيرة تحصر بينها المقرنصات التي تحمل قاعدة القبة، وتستند القبة من الشرق والغرب على أنصاف قباب ضخمة وترسو بدورها على عقود ودعامات سفلية تخفف الضغط على الجدران، القبة من الداخل مغطاة بطبقة من الرصاص لحمايتها من العوامل الجوية وتفتح في أسفلها النوافذ للإضاءة وتحتل الكتابات والزخارف الخطية التي تجلت باسم الجلالة والخلفاء الراشدين متخذة منها بعدًا روحيًّا فضلًا عن بعدها الجمالي. كما موضح في الشكل رقم (٢).

الشكل (٢) يوضح استخدام التكثيف في القباب والمقرنصات

http://www.tkne.net/vb/forum.php

كانت دقة التفاصيل وروعتها تظهر في المبنى وزخرفته بدرجة كبيرة من الداخل، وقد استغل المعمار جميع إمكانيات الإمبراطورية لزخرفة وتزيين المبنى، فقد

تم تصميم الجدران بألواح من الرخام بأنواع وألوان متعددة، كما زينت السقوف بمناظر رائعة من الفرسكو والفسيفساء.

ونجد ذلك بصورة واضحة من خلال طبيعة الزخارف ودقتها المنتشرة على سقوف الأروقة وطبيعة الألوان المستخدمة آنذاك والتي قاومت عوامل الزمن محافظة على رونقها، ولم يقتصر الإغناء في دقة التفاصيل حسب، وإنما نجده أيضًا من خلال انتشار الشبابيك التي تضفي بدورها بعدًا جماليًّا آخر من خلال إبراز دقة التفاصيل الشكلية في الفضاء الداخلي للمبنى، كما موضح في الشكل رقم (٣). و(٤).

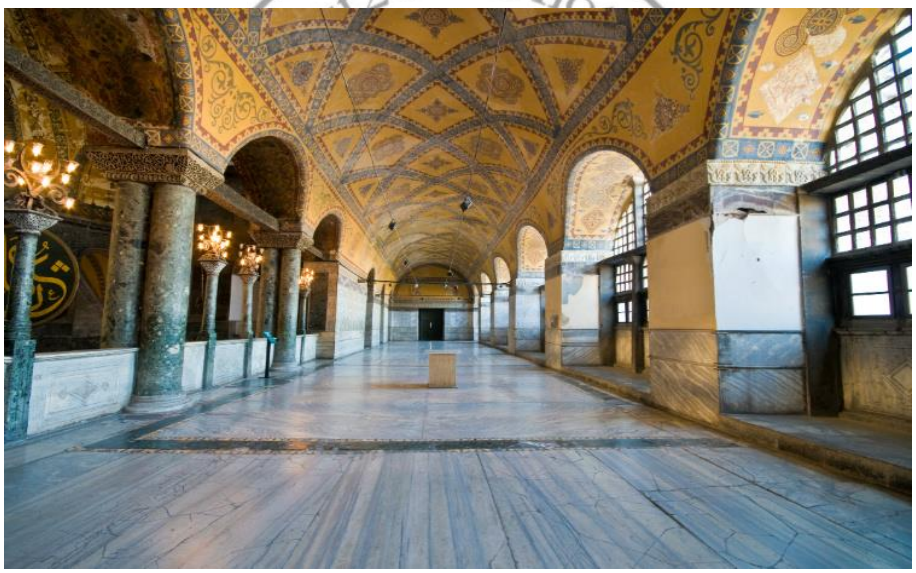

الشكل (٣) يوضح الإغناء الشكلي في الزخارف السقفية

http://www.tkne.net/vb/forum.php

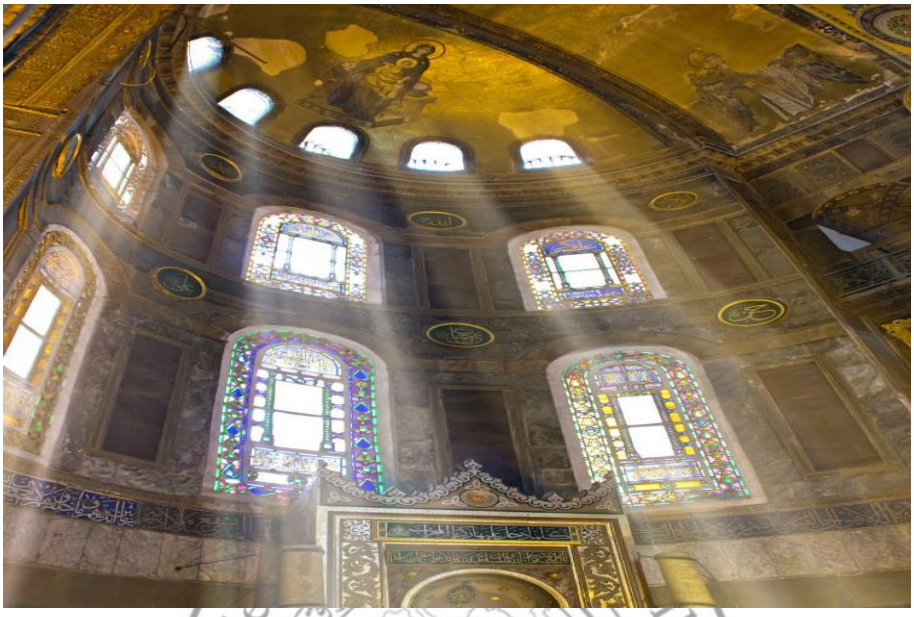

الشكل (٤) يوضح دور الإضاءة الطبيعية في إظهار التفاصيل الشكلية واللونية
http://www.tkne.net/vb/forum.php

M.E.R.C
ISSN 2536-9504

ويعد المحراب واحدًا من شواهد الإغناء الشكلي فضلًا عن إغنائه المعنى الروحي في العبادة، حيث تم تصميمه ضمن مستطيل ينتهي بزخارف تشبه التاج بلونها العاجي والأخضر الذي يتوافق مع الجدران الخلفية له تستند إلى جانبيه أعمدة رخامية لم تخلُ هي الأخرى من غنى التفاصيل والزخارف، تتناغم مع زخارف المحراب فضلًا عن دقة تفاصيل الآيات القرآنية التي تعلو المحراب. كما موضح في الشكل رقم (٥)

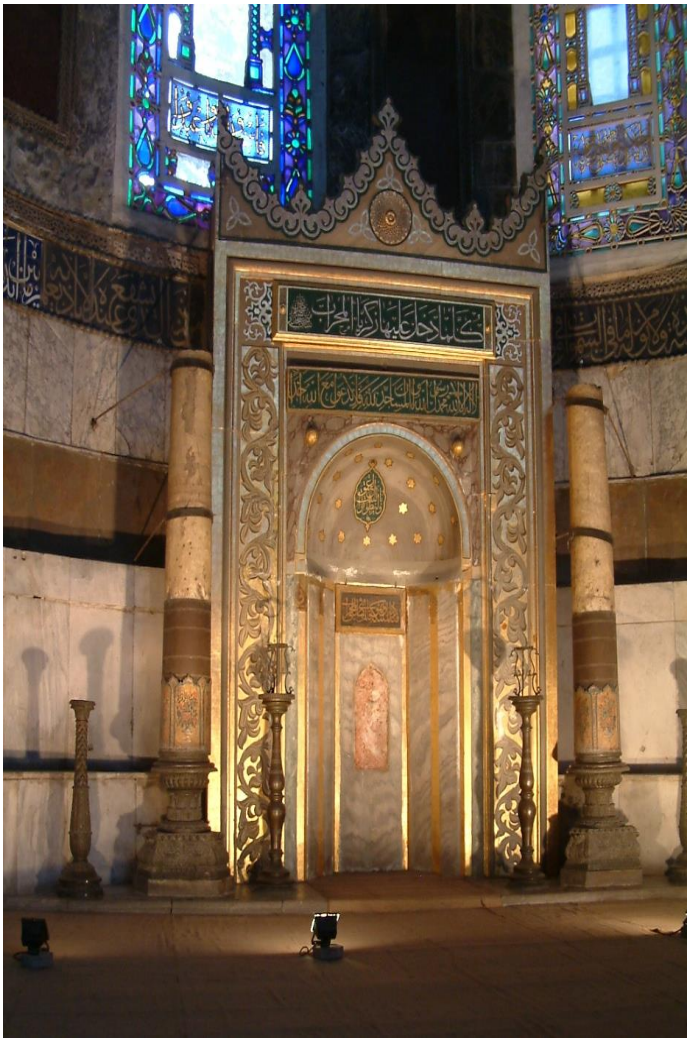

الشكل (٥) يوضح الإغناء في الشكل والمعنى لتصميم المحراب

http://www.tkne.net/vb/forum.php

تلك التفاصيل الدقيقة بزخرفتها وألوانها وبأبعادها الدلالية التي من شأنها أن تؤثر في إدراك المتلقي للفضاء الداخلي عبر سلسلة من المشاهد البصرية المتنوعة التفاصيل.

وبالنتيجة فإن غنى التفصيل الشكلي الذي ينعكس بدوره على إحساس المدرك لإعطاء المعنى المحدد له والذي كان الغرض الأساس الذي وجد من أجله يعتمد على: مسافة رؤية الإنسان لكل جزء من أجزاء الفضاء الداخلي كالسقف والأرضية والجدران؛ إذ إن تغيير مسافة الرؤية للشخص الزائر للفضاء تؤثر في درجة المقياس الظاهري للفضاء والتي يظهر من خلالها الإغناء الشكلي. (شينيه كلود، تج زيناتي جورج، ص٤،٢٠٠٨)

نتائج البحث:

١- إن الإغناء في التصميم ينتج من غنى التفاصيل الشكلية المتنوعة من الزخارف والألوان المتوزعة في وحدة المساحة السطحية، وقد يأتي الإغناء أيضًا من غموض التفاصيل التي تفتح أفقًا واسعًا للتأويل والتفسير.

٢- يرتبط الإغناء الشكلي في الفضاءات الداخلية لـ (آيا صوفيا) ارتباطا وثيقا بمعنى الفضاء والغرض الروحي المرتبط بعمق المبنى التأريخي ودوره في البناء الحضاري الذي صمم من أجله.

٣- تلعب الإضاءة الداخلية المتوفرة من خلال فتحات الشبابيك العلوية للمبنى دورًا واضحًا في الإفصاح عن التفاصيل وحقيقة الألوان المختلفة التي استخدمها المعماري فضلًا عن وضوح السيدة العذراء والزخارف والآيات القرانية التي أضيفت إلى الفضاء الداخلي فيما بعد.

٤- التوجيه الحركي وانسيابية التجول في الفضاء الداخلي لمسجد (آيا صوفيا) بمسافات قريبة من محدداته الافقية والعمودية اتاح للمتلقي مسافة الرؤية الجيدة للتفاصيل الدقيقة التي قصد المصمم إبرازها في كل ركن من أركان المبنى.

٥- التلاقح الحضاري والديني الذي أنتجه غنى التفاصيل الزخرفية الدقيقة واللوحات الصورية جعلت من الفضاء الدخلي لها مزارا ذو بعد حضاري وديني يفتح الآفاق لمعاني فنية معمارية خارجية وداخلية تخطت حدود الأفق الضيق لأي مبنى تأريخي آخر.

٦- استخدام الخامات التي تتميز بديمومة البقاء عبر الزمن ساهم في الحفاظ على المبنى على الرغم من قدم إنشائه فضلًا عن طبيعة الألوان المستخدمة التي لم تفقد رونقها في جذب المتلقي من أقصى ارتفاع للمبنى إلى أدق التفاصيل في الأرضية التي يتجول عليها.

٧- إن تصميم المبنى من القبة الضخمة التي تحمل فوقها عقود كبيرة تحصر بينها المقرنصات وعدم ظهور الأعمدة كما هو متعارف عليه في بناء مثل تلك لفضاءات الضخمة اضفى على الفضاء إغناء جمالي من غرابة التصميم وثراء السقف بالعقود والمقرنصات وما حمله من زخارف وألوان.

٨- التنوع الزخرفي واللوني والتصميمي للفضاء الداخلي لمسجد (آيا صوفيا) وعدم التكرار في الوحدات والإنشاءات أكسبه إغناءً جماليًا معماريًا وفنيًا، لكل ركن من أركانه وجعله من الفضاءات الأولى على قائمة أي سائح يرغب في رؤية تحفة معمارية وفنية.

٩- التحول الموضوعي للمبنى منذ إنشائه كنيسة إلى مسجد ومن ثم متحف أضفى عليه غنى المعنى التأريخي فضلًا عن الإغناء الشكلي التصميمي خارجيًا وداخليًا، فقد زاده غموضًا وتشويقًا لكل متلقي يرغب في معرفة تفاصيل هذا التحول وانعكاساته التصميمية على المبنى.

الهوامش والمصادر والمراجع

المصادر العربية:

١- أبو عبيد، نظير،، "المشهد المكاني كمفهوم سلوكي بيئي في تحليل التواصل بين العمارة والمجتمع "، مجلة المستقبل العربي، ١٩٩٩،العدد ٤٨٦، ص ١٢٧-١٣٦، ص ١٣١.

٢- الحيدري، سناء ساطع، "الانتماء المكاني"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية،١٩٩٦.

٣- رينسمان .ستيفن، الحضارة البيزنطية، ترجمة:عبد العزيز جاويد، القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢،١٩٩٧ م.

٤- شينيه .كلود، تج زيناتي .جورج، تاريخ بيزنطة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ديورانت ويل، قصة الحضارة،٢٠٠٨.

٥- عبد الملك،جمال"مسائل في الإبداع والتصور"الخرطوم، جامعة الخرطوم،"١٩٧٢.

المصادر الأجنبية:

1- Bently ,I. etal "Responsive Environment"; The Arcitectural Press ; London; 1985.

2- Funk and Wagnalls;" Standard Dictionary of The English Language "; International Edition ; Volume Tow ; Funk and Wangles Company ; New York;(1965).

3- Jencks , Charles " The Architecture of the Jumping Universe " AD Academy Editions, 1997.

4- Lang, Jon "Creating Architectural Theory "the role of the behavioral science in environment design , Van Nostrand Reinhpld,New York ,USA,1987

5-Rapoport,Amos "Human Aspects of Urban Form "Towards A man-environment Approach to urban form and design , Pergamon Press Ltd., Headington Hill Hall ,Oxford , UK,1977.

6-Schulz; N" Intentions in Architecture ";M.I.T.Press; Cambridge ;Massachusetts; USA;(1981).

7-Venturi, R;" Complexity and Contradiction in Architecture "London; The Architectural Press Ltd.; 1966.

8- http://www.tkne.net/vb/forum.php